القرار اصبح قطعيا ورئيس الحكومة قدم توضيحات للرأي العام والبرلمان.. وصدمة داخل قواعد الأخوان وبوادر «انشقاق»:

الأردن: تثبيت عقوبة السجن بحق زعيم تيار الصقور في «الأخوان».. والإحتمالات تدور حول «العفو الملكي»

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

حسمت محكمة التمييز وهي اعلى هيئة قضائية في الاردن الجدال الدائر في البلاد منذ شهرين على خلفية ما عرف بملف عزاء الزرقاوي بان قررت عقوبة السجن لمدة سنة وشهر بحق كل من النائبين الشيخ محمد ابو فارس والشيخ علي ابو السكر بسبب زيارتهما لمقر العزاء لابو مصعب الزرقاوي والقاء فتاوى تعتبره شهيدا.

وبهذا القرار الذي صدم كل اوساط التيار الاسلامي يتم اسدال الستارة عن هذه القضية، فقرار محكمة التمييز قطعي وغير قابل للطعن مما يعني ان ابو فارس وابو السكر وهما من اشهر قادة جماعة المسلمين سيقضيان احد عشر شهرا داخل السجن بعد الان اثر احتساب مدة التوقيف وادانتهما بتهمة اثارة النعرات والاساءة للوحدة الوطنية.

ويتعاكس قرار التمييز مع تفاؤل نقيب المحامين صالح العرموطي الذي عبر عدة مرات عن قناعته بان المحكمة العليا سترد قرارات الحبس الصادرة ضد النائبين من قبل محكمة امن الدولة.

والغى قرار التمييز عقوبات محكمة امن الدولة التي قررت سابقا السجن لعامين بحق ابو فارس والسجن لعام ونصف بحق ابو السكر الا ان التمييز اعتبرت هذه العقوبة مغلظة ومشددة واستبدلتها بالسجن لمدة عام ونصف.

وتعني هذه العقوبة التي اصبحت قطعية بان الحصانة البرلمانية التي يتمتع بها كل من ابو فارس وابو السكر ستسحب في الواقع، مما قد يؤدي لاحقا لتنفيذ تهديد الاخوان المسلمين بتقديم استقالة جماعية لكتلتهم في البرلمان.

ولم يبق من خيارات بعد قرار محكمة التمييز الا خيار واحد هو اصدار عفو ملكي خاص يحجب هذه التهمة او يلغي عقوبة السجن وهو من الاحتمالات الواردة الا ان غضب الاطر المرجعية في دوائر القرار على النائبين وافعالهما يقلل من فرص اصدار عفو ملكي بعد ان اظهرت الدولة واجهزتها جدية وحزماً في التعامل مع هذه القضية في سياق حملة وطنية واسعة لمواجهة التطرف ورموز الفكر المتشدد.

ولم يحدد التيار الاخواني موقفه بعد مما حصل امس بقرار المحكمة القطعي لكن وجود زعيم جناح الصقور في الاخوان ورئيس لجان مقاومة التطبيع في السجن لمدة قد تطول مسألة سياسية لا يمكن عزلها عن سياق الازمة المتواصلة بين الحكومة والتيار الاخواني علما بان محكمة التمييز دققت في موضوع القضية وليس شكلها واعادت دراستها والتزمت بالمعايير القانونية في المتابعة والقرار.

ومن المرتقب ان يتسبب قرار السجن القضائي بتجديد فتيل الأزمة سواء داخل الحركة الاسلامية او بين الاسلاميين والحكومة. ويعتقد المراقبون ان عقوبة السجن القطعية ستؤدي الى انشقاق حقيقي داخل الجماعة الاخوانية فيما سترجح انسحاب نواب المعارضة الاسلامية من البرلمان في خطوة لا يبدو ان الحكومة تعيرها اي اهتمام بسبب وضعها مسبقا لسيناريو انتخابات تكميلية في حالة انسحاب 17 نائبا اسلاميا على الاقل من مجلس النواب.

ومن الواضح ان تداعيات وتأثيرات سياسية ستطفو على السطح خلال ايام في اطار عاصفة الجدل التي ستجتاح الجماعة الاخوانية نفسها، فالصف المتشدد في الجماعة يحمل قيادتها المعتدلة مسؤولية الضعف وتطورات الاحداث فيما تعتبر اوساط الاخوان والقواعد ان سجن النائبين مؤشر قوي على ضعف وانحسار نفوذ الحركة الاخوانية في مواجهة الحكومة.

وبنفس الوقت ليس من السهل العبور ببساطة عن مشهد يتواجد فيه داخل السجن لاكثر من عام بعض رموز جبهة العمل الاسلامي الاقوياء من ذوي الحضور الجماهيري فذلك سيعني ببساطة ازعاج الحكومة بعشرات البيانات والرسائل والاجتماعات والتنديدات، كما سيعني تشكيل لجان مناصرة لسجينين وتحويلهما الى رمز لاعتقال الفكرة الاسلامية خصوصا في المرحلة الحالية التي تطفو فيها ثقافة المقاومة بعدما حصل في لبنان مؤخرا.

وكان رئيس الوزراء معروف البخيت قد مهد الفرصة صباح امس امام القرار القضائي الجديد والنادر بسجن عضوين بارزين في الجماعة الاخوانية وبشكل يؤشر على بداية تغيير في ملامح وقواعد اللعبة بين المؤسسة الرسمية وبين جماعة الاخوان وهو تغيير لا احد يمكن ان يتوقع تداعياته ونتائجه على اساس ان التجربة المصرية في اعتقال قادة الاخوان والافراج عنهم لا يمكن نسخها على الحالة الاردنية.

والبخيت قدم أمس في جلسة البرلمان الأولى للدورة الإستثنائية مداخلة تتضمن موقف الحكومة من قصة النائبين المسجونين وجاء في بيانه التوضيحي أنه استنادا لاحكام المادة 86 / 2 من الدستور الاردني انه وبتاريخ 2006/6/9 وعلى اثر اعلان مقتل الارهابي ابو مصعب الزرقاوي قام السادة النواب المذكورون محمد ابو فارس وعلي ابو السكر وجعفر الحوراني بزيارة بيت العزاء الذي اقامه نفر من عائلة الزرقاوي وان النائب محمد ابو فارس القى خطبة في دار العزاء مجد فيها الاعمال الارهابية التي قام بها الزرقاوي واعتبره شهيدا وانه يشفع لسبعين شخصا من افراد عشيرته وكان ذلك بمباركة وتشجيع وتأييد من النائب علي ابو السكر والذي القى كلمة بهذه الزيارة.

وبتاريخ 2006/6/11 اجرى النائب محمد ابوفارس مقابلة مع محطة العربية الفضائية اكد فيها ما ذكره في بيت العزاء من ان الارهابي الزرقاوي شهيد ومجاهد وشفيع لسبعين من اهله ممجدا فيه الارهاب «بأنه طريق الحقيقة» والارهابيين بالشهداء والمجاهدين وناعتا من يطلق على ضحايا تفجيرات عمان بوصف الشهداء بأنهم هم الغوغاء والجهال.

وقد اثارت تصريحات النائبين ابو فارس وابو السكر حفيظة ومشاعر الاردنيين بشكل عام واهالي ضحايا تفجيرات عمان بشكل خاص عبر الجميع عنها بمسيرات غضب واعتصام وقدم وفقا للبخيت عدد كبير من اهالي ضحايا تفجيرات عمان شكاوى الى المراكز الامنية بحق المذكورين، حيث قامت تلك المراكز باحالة الموضوع الى مدعي عام عمان الذي اسند اليهم تهمة النيل من الوحدة الوطنية باثارة النعرات المذهبية والعنصرية والحض على النزاع بين مختلف عناصر الامة خلافا لاحكام المادة 150 من قانون العقوبات رقم 16 لسنة 1960 وقرر عدم اختصاصه واحال الموضوع الى مدعي عام محكمة امن الدولة حسب الاختصاص.

وجاء في البيان ان مدعي عام محكمة امن الدولة باشر باجراءات التحقيق بالقضية وقرر منع محاكمة النائب ابراهيم المشوخي واحالة القضية بحق باقي الاظناء الى محكمة امن الدولة.

وبتاريخ 2006/8/6 وكما علمنا جميعا اصدرت محكمة امن الدولة قرارها القاضي بادانة كل من النائب محمد ابو فارس والنائب علي ابو السكر والحكم على الاول بالحبس لمدة سنتين وغرامة مالية اربعمائة دينار والحكم على الثاني بالحبس لمدة سنة ونصف وغرامة مالية مائتي دينار وذلك عملا باحكام المادة 150 من قانون العقوبات رقم 16 لسنة 1960 وقررت المحكمة في قرارها المذكورة عدم مسؤولية النائب جعفر الحوراني.

محمد ابو فارس

جبهة العمل الاسلامي تطالب السيد نصر الله ادخال الاسرى العرب في صفقة التبادل.. والمعارضة الاردنية تجدد اعتراضها على قانون الاحزاب

عمان ـ «القدس العربي»:

ناشد امين عام حزب جبهة العمل الاسلامي زكي بني ارشيد امين عام حزب الله اللبناني السيد حسن نصر الله بادخال الاسرى العرب، وخاصة الاسرى الاردنيين الابطال في عملية تبادل الاسرى القادمة، بين حزب الله واسرائيل.

وهنأ بني ارشيد في رسالة بعثها امس الاول نصر الله وجميع اللبنانيين بالنصر المؤزر في التصدي للعدوان الهمجي الصهيوني الامريكي، والذي اراد ان يكسر ارادتهم، وجاء تمهيدا لولادة الشرق الاوسط الجديد.

ودعا بني ارشيد الجميع الى احتضان المقاومة والمحافظة على قدراتها لان النصر الذي تحقق في المعركة لا يعني حسم الحرب وانتهاء الخطر الصهيوني، الذي لايزال محتلا لارضنا ومعتقلا لاسرانا.

من جهة اخرى جددت احزاب المعارضة الاردنية اعتراضها على تقديم مشروع قانون الاحزاب الى مجلس النواب الاردني قبل تعديل قانون الانتخاب، في وقت اعلنت فيه امس الاول عن حصولها على موافقة رسمية لتنظيم مسيرة جماهيرية ظهر الجمعة المقبل في وسط البلد في العاصمة عمان تضامنا مع لبنان وفلسطين.

واكت لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة، التي تشكل ائتلاف 15حزبا قوميا ويساريا يتصدرها جبهة العمل الاسلامي، ان قانوني الاجتماعات العامة والانتخابات لهما الاولوية للمناقشة في مجلس النواب الاردني، وليس لمشروع قانون الاحزاب، الذي احالته الحكومة مطلع الاسبوع الحالي ضمن حزمة قوانين اخرى الى مجلس النواب في دورته الاستثنائية.

واوضحت المعارضة في تصريح لها بعد لقائها الدوري يوم الاثنين الماضي ان قانون الانتخاب هو المقدمة الاساسية لتوسيع الديمقراطية، ثم يليه قانون الاحزاب.

وكان امناء عامون لاحزاب معارضة ووسطية اعترضوا على عدد من التعديلات على مشروع قانون الاحزاب، ومن اهمها رفع عدد مؤسسي الحزب من 50 الى 250 مؤسسا، وتضمين القانون ما قالوا انه حزمة عقوبات ومخالفات تضيق على العمل الحزبي في الاردن.

واعربت الحكومة الاردنية امس الاول عن تفهمها لوجود اعتراضات وانتقادات لمشاريع قوانين التي احالتها الى مجلس النواب.

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية ناصر جودة في مؤتمره الصحافي امس الاول انه من الطبيعي ان يكون هناك انتقادات واعتراضات، وايضا تأييد لبنود عديدة في مشاريع القوانين.

واوضح جودة ان هذا ينطلق من ان البلد فيها ديمقراطية وحوار وحرية تعبير، لكن الاحتكام في النهاية للعمل المؤسسي المستند للدستور.

ومن جانب اخر ذكرت احزاب المعارضة ان محافظ العاصمة الاردنية وافق على مسيرة جماهيرية تنطلق الجمعة المقبلة من المسجد الحسيني في وسط العاصمة عمان، باتجاه امانة عمان دعا اليها الملتقى الوطني للنقابات المهنية واحزاب المعارضة تضامنا مع الشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهة العدوان الاسرائيلي.

توقع تعرض مصر لأحداث داخلية بسبب الحرب في لبنان.. «الدستور» توزع بوسترا لنصرالله مع عددها الجديد.. وأحمد نجم يشبهه بالحسين بن علي

هجمات ضد الأسد لوصفه قادة عربا بأنصاف رجال وتوعده بإجراءات أمريكية وأوروبية.. تحذير اللبنانيين من وساطة مصر بينهم وإسرائيل

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن اجتماع الرئيس مبارك مع وزير خارجية ايطاليا، لبحث ترتيبات نشر القوات الدولية على الحدود بين لبنان وإسرائيل، واستمرار انسحاب القوات الإسرائيلية وعودة المهجرين اللبنانيين، وخطاب الرئيس السوري بشار الأسد الذي هاجم فيه قادة عرباً ووصفهم بأنهم أنصاف رجال، واستمرار القوات الإسرائيلية في اعتداءاتها الوحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين واستشهاد عدد منهم ـ إلى جنة الخلد ـ وأخبار عن قيام مجموعات من جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر في العراق بقتل أربعة عشر مصريا، وإصدار مجلس إدارة نادي الزمالك المؤقت برئاسة ممدوح عباس قرارا بإسقاط عضوية مرتضى منصور نهائيا وقيام الشرطة بشن حملات ضد الخارجين على القانون، واعتصام العمال بعقود مؤقتة في شركة القاهرة لتكرير البترول لمرور ست سنوات وعدم تعيينهم حتى الآن، وكثرة الاعلانات عن الأفلام السينمائية وأجهزة التكييف والشاليهات، واجتماعات في الحزب الوطني للإعداد لمؤتمره السنوي الرابع في التاسع عشر من الشهر القادم. وإلى شيء مما بدأ يتكاثر لدينا:

مصر ولبنان

ونبدأ بمصر ولبنان والمخاوف التي أبداها يوم الثلاثاء في «المصري اليوم» مجدي مهنا من اقتراب مصر من لبنان بقوله:

«كل اتصال أو مشاورات تجرى بين القاهرة وبيروت في الوقت الحالي حول الأوضاع في لبنان وفي المنطقة يخفق لها قلبي وتجعلني قلقا، فلا أريد أن تسير بيروت على طريق القاهرة ـ رام الله ـ مع الفلسطينيين الذي نعرف جميعا كيف سار وإلى أين انتهى؟».

وفي «الوفد» سخر زميلنا وصديقنا أسامة هيكل محررها العسكري في نفس اليوم من مكانة مصر بقوله:

«رغم الجسر الجوي وزيارة الوفد الرسمي والشعبي المصري لبنان، إلا أن مصر كانت الخاسر الرسمي العربي لنيويورك، اسم وزير خارجية مصر رغم خبرته الطويلة في التعامل مع الأمم المتحدة ظهر لاعبون عرب آخرون بأدوار أكبر مثل إيران، وبرزت قطر رغم التحفظ على دورها واختارت مصر الموقف الأضعف والذي يشبه الموقف السعودي لحد كبير، وبدت كما لو كانت ترغب في أن ينتهي حزب الله تماما».

أما زميله رئيس التحرير أنور الهواري فقد ألقى بنبوءة مفزعة للنظام بقوله عن نتائج الحرب: «أسمع التاريخ يطرق أبواب مصر بكل عنف وشدة وبكل توتر وحدة، وأخشى أن يكون أهل الدار في نوم عميق أو في سكرة أعمق».

طبعا، فليس على السكران والمسطول حرج.

لا، لا، الزموا أماكنكم حيث أنتم واقفون حتى نأتي إليكم بزميلنا بـ«الأخبار» محمد الهواري ليصحح لكم معلوماتكم عن نظامنا وما فعله من خير، قال يوم الثلاثاء:

«وحتى لا ينسى أحد، لقد كان للدور المصري المحوري والاتصالات المكثفة التي أجراها الرئيس مبارك والدعم الشعبي المصري الكبير الذي لم نشهد له مثيلا في أي بلد آخر وترجم في العديد من المظاهر منها سفر وفد موسع ضم جميع القوى الوطنية المصرية وأيضا جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني ووزراء الإعلام والتجارة والصناعة والصحة وايضا الجسر الجوي والبحري الذي قام بنقل كميات كبيرة من المعونات الغذائية والمياه والأدوية وأيضا المستشفى الميداني الذي أقامته القوات المسلحة المصرية في بيروت وعالج آلاف المصابين، كل هذا كان له أكبر الاثر في دعم صمود الشعب اللبناني خلال الحرب وترسيخ دعائم الأمن والاستقرار فور وقف اطلاق النار.

ان دور مصر لا يمكن لأحد أن يزايد عليه، فهي الرائدة في الدفاع عن قضايا امتها ولاتزال وهي ايضا الشقيقة الكبرى التي تدافع وبصدق عن مصالح الشعوب العربية عملا لا أقوالا مرسلة، فهي تبادر عندما يتفرج الآخرون، وتستغل ثقلها الدولي واحترامها للقوانين والمعاهدات الدولية من أجل المصالح العربية.

ان مصر التي دعمت لبنان في محنة الحرب سوف تدعم لبنان في اعادة الإعمار والاستقرار، كما تواصل دعمها ايضا للشعب الفلسطيني».

طبعا، هكذا مصر على الدوام وقد فصل لنا ذلك في نفس اليوم زميلنا محمد علي إبراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» في مقال عنوانه ـ مصر تنور لبنان ـ ومما جاء فيه «مساء أمس الأول تحدث معي د. حسن يونس وزير الكهرباء، قال بصوته الخفيض والمهذب، ان الرئيس مبارك كلفه بحشد كافة التجهيزات والامكانيات لاعادة شبكة كهرباء لبنان الى سابق عهدها بمجرد وقف إطلاق النار.

الرئيس مبارك لا يزايد بما قدم أو فعل، ولا يعرف أن يقول كلاما في غرف مغلقة، ثم يقول كلاما آخر أمام الملأ، مساعدات مصر للشعب اللبناني لا يصح المتاجرة بها أو المزايدة عليها، لأنها واجب مقدس.

اللبنانيون يعرفون مصر وقيمتها ومكانتها، يعرفون أن المهندسين المصريين هم الذين أعادوا محطات الكهرباء للعمل في المرة الأولى قبل عشرة أعوام، وقتها عملوا تحت أقسى الظروف واستطاعوا أن يعيدوا الحياة للمستشفيات والمخابز والمصانع والفنادق والشركات والمصانع، وفي مدة قياسية، وتنفس اللبنانيون الصعداء.

امكانيات مصر في المساعدات والإغاثة، لا يزايد عليها أحد، ولا ندخل في تنافس أو اعلام عنها، لأن مصر لا تستعرض أو تعاير، مصر تفعل الواجب والمطلوب وفي التوقيت المحدد.

القيادة السياسية المصرية كانت تدرك بحسها السياسي وخبرتها، أن قرار وقف اطلاق النيران وشيك وأن المهندسين المصريين لابد ان يكونوا مستعدين ليتولوا المهمة على خير وجه، لذلك كانت تعليمات الرئيس أن ينطلقوا في الموعد المحدد، وأن يبذلوا غاية الجهد في إعادة الكهرباء فورا».

طبعا، طبعا، فكلنا يذكر ويردد عبارة الترحيب بأي ضيف عزيز وكريم، وهي، يامرحبا، يامرحبا، نورك غطى ع الكهرباء.

ولم يكن ممكنا لزميلتنا بمجلة «روزاليوسف» مرفت فهمي أن تسمع وتقرأ لمن يهاجمون مصر ودورها وتظل صامتة، فقالت في جريدة «الوطن اليوم» يوم الثلاثاء أيضا:

«وكما قال فؤاد السنيورة رئيس الوزراء اللبناني ان زيارة «الوفد» المصري أطالت قامة لبنان وزادت من إصراره على التمسك بموقفه، كما أشاد خلال لقائه مع «الوفد» بوقوف مصر وشعبها وقائدها الرئيس حسني مبارك الى جانب لبنان وشعبه ومد يد العون له على جميع الأصعدة، كما قال السنيورة ان اللبنانيين نشأوا على الكثير من مواقف المصريين وعلى دور مصر العربي واهميتها في مستقبل الانسان العربي، كما قال ان الرئيس مبارك مخلص دائما في خدمة قضايا الأمة العربية وكانت له دائما آياد بيضاء لتضميد جراح لبنان في كل مرة .

كما قال نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني خلال لقائه مع الوفد المصري انه يرى مصر مجتمعة تأتي الى لبنان من خلال هذا «الوفد» وأن النصر في أي معركة يحتاج الى مقاومة مستعدة على الجبهة، ووحدة داخلية قوية ونجاح الاتصالات والعلاقات العربية والدولية.

ومن أجل ذلك أقول للمزايدين على مصر انظروا حولكم هل هناك دولة أو شعب يقدم للبنان أكثر مما قدمته مصر؟

أيها المزايدون كفاكم المزايدة في كل المواقف، فلا أحد يستطيع أن يزايد على مصر في قوميتها وعروبتها، وقرارات مصر هي قرارات مصيرية ونحن كمصريين نحمد الله أن لدينا رئيس دولة لا يسير وراء الانفعالات أو يبحث عن مجد زائف فيورط شعبه وبلده في مغامرات غير محسوبة وانما مبدأه دائما العقل والمنطق».

حسن نصر الله

وإلى حسن نصر الله وحزب الله، حيث لا يزالان يستقطبان الاهتمام والاعجاب من جانب قوم، والحقد ـ والعياذ بالله منه ومن النفاثات في العقد ـ من جانب قوم آخرين قال عنهم يوم الثلاثاء زميلنا بـ«الوفد» أحمد بكير:

«كل العرب الذين تخلوا بالأمس عن حسن نصر الله في حربه ضد الطغيان الإسرائيلي اليوم في طليعة المطبلين والزمارين في زفة النصر الذي لم يحققوه، بالأمس قال لهم نصر الله، لا أريد دعمكم ولا حتى قلوبكم، فكان ربه معه فانتصر، وظل الحكام قاعدين بحسرتهم على عدم المشاركة في صناعة نصر كانوا لا يتمنونه اليوم يمثلون الفرح وارتدوا قناعة على وجوههم، ابتساماتهم صفراء لا توحي ابدا بالفرحة والبهجة التي غمرت الكثيرين غيرهم».

ومن «الوفد» إلى «الميدان» المستقلة، ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبد الخالق الذي دافع عن حسن نصر الله، واستغل الفرصة ـ كعادته ـ لمهاجمة خالد الذكر بقوله: «لا شك أن العرب قبل إسرائيل فوجئوا بالقدرات العسكرية الهائلة لحزب الله، المتفائلون من العرب لم يتوقعوا صمود المجموعات الفدائية المنتمية للحزب، ساعات محدودة، وتوقعوا قيام إسرائيل بعدها بسحق هذه المجموعات وتأديب قياداتها بعد اختطافهم، وراح بعض العرب يستنكر قيام حزب الله باختطاف الجنديين الإسرائيليين خوفا على مصير لبنان من هذه المغامرة التي وصفوها بأنها غير محسوبة.

وهناك حرب 1948 التي انهزمنا فيها وحرب 1967 التي احتلت فيها إسرائيل أراضي ثلاث دول عربية بعد مغامرة غير محسوبة من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بإغلاق مضيق تيران وعدم مرور السفن الاسرائيلية منه، مما يعني إعلان الحرب.

وهذه المغامرة التي ارتكبها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر تستحق بحق وصف مغامرة غير محسوبة، اما حسن نصر الله، فقد نجح في تجهيز قواته وأخفى صواريخه تحت الأرض ولم يتركها في العراء لقذائف الطائرات الإسرائيلية».

لكن، لو انتقلنا إلى «أهرام» نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ سنجد مقالا للدكتور سليمان عبدالمنعم قدم فيه تفسيرا لظاهرة الاعجاب بحسن نصر الله، هو: «ان ظاهرة السيد حسن نصر الله في لبنان والالتفاف الجماهيري الواسع حوله في المنطقة العربية وربما الإسلامية مازال يؤدي الى تعلق الوجدان العربي بفكرة البطل، وإذا كانت مختلف الشعوب والأمم قد عرفت دائما عبر مراحل تاريخها، البطل الاستثنائي الذي يجسد كبرياءها الوطني أو القومي، فان رؤية العرب لهذا البطل قد تجاوزت ذلك بكثير، فالعرب يعلقون انتصارهم ويربطون تقدمهم وانجازهم على وجود هذا البطل وهم مستعدون لانتظاره غير متحمسين كثيرا للاعتماد على أنفسهم ولو طال الزمن، بل ويصنعون هذا البطل حلما من أحلام يقظتهم، ربما تعويضا عن التخلف الذي يعيشونه ويمنحهم أملا في مواجهة الآخر الأقوى والأكثر تقدما لا سيما وقد اقترن هذا الآخر طويلا في أذهانهم بالاستعمار والاحتلال والاضطهاد. والظاهرة على الرغم من سلبيتها أو عدميتها لا يتحمل مسؤوليتها السيد حسن نصر الله، فالرجل رمز للمقاومة يعيد سيرة الثوار في زمن الأحلام الكبرى، وقد انتزع اعجاب واحترام الكثيرين من المخالفين له في التوجه والرأي، المشكلة هي في الجماهير العربية التي يبدو أنها لم تقتنع بما فيه الكفاية، ان قوة الشعوب وتقدمها وانتصارها نتاج تصنعه سواعد الملايين، ونتيجة لنهج العمل الجماعي وتراكم لثقافة العقل المؤسسي».

وإذا تحولنا لجريدة «روزاليوسف» يوم الأربعاء ـ أمس سنجد المحامية أميرة بهي الدين تقول في حماس شديد في مقال عنوانه ـ عار عليكم ـ وهي تقصد مجلس الأمن وتخاذله عن اتخاذ قرار بوقف الحرب:

«المجد، كل المجد، والفخر كل الفخر لحزب الله ورجاله الأبطال المقاومين، والفردوس الأعلى لشهدائه الأبرار والشرف والكرامة والنصر للشعب اللبناني الصامد، ورسالة الى سماحة السيد، لقد أبكيتنا فخرا ومسحت عن الأمة العربية دموع الهوان والذل».

وحتى زميلنا بـ«الاخبار» سعيد اسماعيل الكاره للعروبة ولثورة يوليو لم يتمالك نفسه أمس أيضا من الفرحة، وهو يشيد في يومياته بالصفحة الأخيرة بحزب الله ويهاجم إسرائيل. ونصح حسن نصر الله بالعمل على وحدة كل اللبنانيين.

وفي «الوفد» ندد زميلانا محمد راغب وأحمد بكير بمجموعة سعد الحريري وكل من يحاول الآن إثارة قضية نزع سلاح حزب الله.

وقامت جريدة الدستور أمس ايضا بطبع بوستر لحسن نصر الله وتوزيعه مجانا مع العدد، وتقديري أن الجريدة اعتقدت أن هذا مما يغيظ النظام جدا. ونظل في الدستور مع الشاعر أحمد فؤاد نجم ومقاله بعنوان ـ شفتوا سيدنا الحسين؟ ـ قال فيه: «أنا عن نفسي مش قادر استوعب اللي حصل حتى وقتنا هذا، وكأن روح سيد الشهداء، عادت اليوم لتكشف للعالم ما حدث في كربلاء منذ مئات السنين، نفس السيناريو القذر ونفس القتلة والمنافقين المتآمرين الامعات، منذ اكثر من عامين قلت في احدى الفضائيات العربية ان السيد حسن نصر الله هو زعيم هذه الأمة بعد سقوط كل الزعامات المزيفة، ودارت الأيام، والأحداث توالت بشكل متسارع لتؤكد مقولة العبد الفقير، وزيرة خارجية صهيون اسمها ليفني، والست ليفني بعد الغطرسة قالت: ليس هناك جيش في العالم يستطيع نزع سلاح حزب الله، شفتوا سيدنا الحسين».

يا ألطاف الله!! وهكذا يعيدنا نجم إلى مرحلة من تاريخنا، أبكي كلما أعدت القراءة عنها، طبعا وكيف لا تنساب الدموع من العين وهو يقرأ عن تفاصيل قتل آل بيت رسول الله، عليه أفضل الصلاة والسلام؟! لكن المشكلة هنا، ان مقارنة نجم بما حدث من جريرة وجريمة يزيد بن معاوية والدولة الأموية في الشام، بما تعرض له حسن نصر الله من دول عربية ليست في محلها، لأن الحكم في الشام الآن يسانده، وهو ما يدفعنا للقضية التالية في تقرير اليوم.

بشار الأسد

فقد تعرض الرئيس السوري بشار الأسد إلى عدة هجمات في الصحف الصادرة امس ـ الأربعاء ـ بسبب تصريحاته التي وصف فيها قادة عرباً بأنهم أنصاف رجال، وأن بلاده لم تطلب تدخلهم أو وساطاتهم فقال عنه في «المصري اليوم» زميلنا وصديقنا مجدي مهنا: «أقل ما يمكن أن يوصف به خطاب الرئيس بشار بخصوص لبنان انه سخيف وغير مسؤول ويضر بمصالح لبنان ولا يفيد المقاومة وحزب الله في شيء بل يسيء الى المقاومة ويتاجر بها على حساب الدور البطولي الذي قامت به في مواجهة العدوان الاسرائيلي، ليس من حق بشار أن يشعل النيران في لبنان بالاشادة بدور المقاومة والإساءة الى القوى المناوئة لها، وحتى لو كانت سورية هي من تمد المقاومة بالسلاح وبالدعم الى جانب إيران، مدهش أيضا موقف الحكومتين، الأمريكية والفرنسية فهو على العكس تماما من موقف سورية، فهما يسيئان بتصريحاتهما الأخيرة عن إرهاب حزب الله وضرورة نزع سلاحه، إلى حكومة فؤاد السنيورة، امريكا وفرنسا وسورية تشعل النيران في لبنان وقد نحولها الى عراق آخر».

وإلى «الجمهورية» ورئيس تحريرها زميلنا محمد علي إبراهيم الذي كتب مقالا وسط الصفحة الأولى عنوانه باللون الأحمر ـ يابشار ـ توعده فيه بإجراءات دولية، قال:

«سأعتبر الخطاب طق حنك لأنني لو افترضت انه بمثابة استراتيجية تصعيدية جديدة لسورية فمن المؤكد أن هذه السياسة لن تكون في صالح دمشق على المستويين الدولي والمحلي، كما أن عليك من الآن أن تستعد لضغوط سياسية واقتصادية أعتقد أنها ستمارس ضدك بسبب هذا الخطاب، لكن مصر ستظل دائما تدعم سورية بغض النظر عن الخلافات في وجهات النظر».

وفي نفس عدد «الجمهورية» قال رئيس تحريرها السابق زميلنا سمير رجب في عموده اليومي ـ خطوط فاصلة ـ

«طالما أن سورية وجدت في المقاومة اللبنانية الأمل والرجاء والوسيلة المثلى لتحريك المياه الراكدة وأيضا اثبات قدرة العرب على مواجهة المعتدين فهل يمكن أن تكررها من ناحية هضبة الجولان».

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولماذا الإحراج؟

وإلى «المسائية» وزميلنا حسن الرشيدي رئيس تحريرها وقوله في عموده ـ آخر كلام ـ «عندما يقول بشار الأسد ان الحرب على لبنان أسقطت أقنعة عمن وصفهم بأنصاف الرجال في العالم العربي فهو يهاجم بشكل واضح بعض القادة العرب».

وإلى جريدة مسائية يومية اخرى، هي «الاهرام المسائي»، وغضب رئيس تحريرها، زميلنا وصديقنا مرسي عطا الله الذي عبر عن غضبه بالقول:

ما قاله بشار الأسد أمس يمثل طعنة غادرة في جهود توحيد ولم شمل الصف العربي خلال مرحلة لا أظن أن العرب واجهوا مثلها من قبل وكانوا بحاجة الى وقف سياسات التنابذ بمثل ما هم بحاجة إليه الآن!

لقد كان من حق الرئيس السوري أن يرى في انتصار المقاومة اللبنانية انتصارا له وحده وأن تحتفل دمشق بصمود المقاومة اللبنانية لكي تستأثر وحدها بحق احتكار الادعاء بأنها البلد العربي الوحيد الذي ساند المقاومة اللبنانية، لكن ليس من حق بشار الأسد أن يتطاول على كل الحكام العرب، وأن يتناسى العديد من المواقف التي هب فيها بعض هؤلاء الحكام لنجدته ونجدة سورية من محاولات ومخططات تستهدف محاصرتها وتضييق الخناق عليها.

أي سخف هذا وأي ابتذال وأي عبث بالمصير القومي عندما ينزلق الخطاب الرسمي العربي إلى هذا المستوى من التطاول وإلى هذا المستوى من عدم الفهم وسوء التقدير لمعطيات مرحلة عصيبة وصعبة تواجهها الأمة العربية وفي المقدمة سورية المغلوبة على أمرها».

وأخيرا ـ إلى «الوفد» التي كانت عناوينها بالصفحة الأولى هي: سكتت صواريخ نصر الله، وانطلقت صواريخ بشار الأسد: الحكام العرب أنصاف رجال، وتحت العناوين صورتان كبيرتان الأولى لجنود إسرائيليين وهم في حالة تعب والثانية لبشار يرفع يديه تحية في المؤتمر الذي حضره.

بينما قال زميلنا محمد أمين في عموده اليومي ـ على فين ـ قارن فيه بين بشار والقذافي: «كان بشار مختلفا في نقده ومختلفا في طريقته، كأنه يقف خلف منصة صواريخ لذلك يبقى القذافي شيئا وبشار شيئا آخر وأقل ما قاله بالأمس يتسبب في حرب أهلية ويثير ردود أفعال مختلفة في العواصم العربية، بعض المصريين صفق لحديث بشار لأن يده في النار، آخرون كثيرون يقولون ان بشار ظاهرة صوتية ويتكلم طول الوقت وأفضل شيء يفعله هو أن ينهض لتحرير الجولان».

هذا ما نشر أمس ردا على خطاب بشار، والحقيقة ان كلامه مؤسف ولا يجب أن يصدر عن رئيس دولة مسؤول، بحق رؤساء سيقابلهم بالتأكيد ويتباحث معهم، ولو قارنا بين وصفه لهم بأنهم أنصاف رجال وبين قول حسن نصر الله الذي اكتوى ـ لا بشار ـ بمواقف مصر والسعودية والأردن، في البداية ـ عنهم ـ بأنه لا يريد دعمهم، بل كفوا عنا رغم انه زعيم حزب وليس رئيس دولة، وليس منتظرا أن يقابلهم، يتضح لنا الفرق في الإحساس بالمسؤولية.

هذا كلام يستحيل قبوله بالمرة.

معارك الفراء

وإلى المعارك التي بدأت تدور حول قرار مجلس الأمن 1701 الخاص بوقف القتال وهل هو انتصار لإسرائيل وهزيمة لحزب الله، أم العكس؟ وكان زميلنا وصديقنا الدكتور عبدالمنعم سعيد رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» وعضو المجلس الأعلى للسياسات التابع لأمانة السياسات بالحزب الوطن الحاكم صاحب الأغلبية الشعبية الكاسحة التي لا وجود لها، وأحد منظري ما يسمونه الفكر الجديد ورئيس جمعية القاهرة للسلام التي تدعو إلى ـ والعياذ بالله ـ التطبيع مع إسرائيل قد افتتح النقاش في مقال له بـ«أهرام» الاثنين مؤكدا ان الفرار تأكيد لهزيمة حزب الله ـ ويوم الثلاثاء سارع زميله بـ«الاهرام» محمد حمدي بتأييده في مقال له بجريدة «روزاليوسف» قال فيه: «توقفت الحرب بالقرار 1701 وهناك نحو عشرة آلاف جندي إسرائيلي داخل لبنان وتوغل لقوات الاحتلال الاسرائيلية وصل الى نحو عشرة كيلو مترات رأسيا داخل الأراضي اللبنانية فهل يمكن مع هذا الواقع على الأرض الحديث عن انتصار أو حتى صمود لقوات حزب الله!

على الصعيد السياسي توقفت الحرب بالقرار 1701 الذي أنهى وجود حزب الله في جنوب لبنان، مع الحدود مع إسرائيل حتى نهر الليطاني.

وإذا كانت قيادة حزب الله قد أخطأت قراءة المستجدات السياسية وطبيعة القوى المسيطرة على العالم عشية بدء الحرب فان عليها الآن دراسة النتائج السياسية التي ترتبت على الحرب وحشرت حزب الله في زاوية صعبة داخل لبنان وخارجه وأن يختار دون تردد التحول الى حزب سياسي ويشرع على الفور في العملية السياسية.

اما النخبة العربية التي تعشق الحروب والدمار وتبحث عن مغامرات غير محسوبة فإن عليها أن تتعامل بواقعية ولو لمرة واحدة من أجل الأمة العربية التي قادتها الى حرب تلو الأخرى في فلسطين والعراق والكويت ولبنان وألا يسارعوا كما هي عادتهم الى قلب الحقائق وصناعة الأصنام والاعتراف بأننا خسرنا الحرب بمفهومها السياسي في لبنان».

لكن كان هناك موقف وتفسير مضاد للقرار، فقد اعتبره زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب ورئيس تحرير جريدة «الكرامة» حمدين صباحي نصرا للمقاومة وهزيمة لإسرائيل ب